فقلت اصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا وكذا فلما سمع كلامى
نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال لى يا محمد
اتق الله واجتنب المعاصى فانه يكون لك شان فقلت نعم وكرامة فقال ان
الله تعالى القى على قلبك نورا فلا تطفه بالمعصية ثم قال اذا كان الغد تجئ
بمن يقرا لك الموطا فقلت انى اقروه من الحفظ ورجعت اليه من الغد وابتدأت
بالقراءة فكلما اردت قطع القراءة خوفا من ملاله اعجبه حسن قرائتى فيقول
يا فتى زد حتى قرأته فى ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى ان توفى مالك
وكان حفظه للموطا وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاث
واذن له فى الافتا والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم قدم بغداد
سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع
كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد
الى مكة فاقام بها مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة
فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر واقام بها الى ان توفى وورد فى حقه
عالم قريش يملا طباق الارض علما قال احمد هو الشافعى ولما حملت به
امه رات المشترى خرج من بطنها وتفرقت اجزاؤه فقالوا انها بيطنها
عالم وقال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا غلام ممن
انت فقلت منك فقال ادن منى فدنوت منه فاخذ من ريقه فامر على لسانى
وفمى وشفتى وقال امش بارك الله فيك ومن كلامه رضى الله عنه من
لم تعزه التقوى فلا عز له وقال زينة العلما التوفيق وحليتهم حسن الخلق
وجمالهم كرم النفس وقال ما افلح فى العلم الا من طلبه فى القلة وقال لا يطلب
احد هذا العلم بعزة نفس فيفلح وقال لا عيب بالعلما اقبح من رغبتهم
فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه وقال ليس العلم ما حفظ انما
العلم ما نفع وقال فقر العلما فقر اختيار وفقر الجهلا فقر اضطرار وقال
لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة فى
الفهم وقال ما شبعت منذ ستة عشر سنة الا مرة واحدة ولما احتضر

دخل عليه

في اليوم

١٩

دخل عليه جماعة فقال اما انت يا ابا يعقوب فتموت فى قيودك وصار يذكر
لكل احد شيا فحصل ما قاله ودخل عليه المزنى فى علته فقال له كيف اصبحت
قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنون شاربا ولسو اعمالى
ملاقيا وعلى الله واردا فلا ادرى روحى تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار
فاعزيها ثم بكى وانشا يقول

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى ... جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك اعظما

توفى رحمه الله يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة اربع ومائتين وله
اربع وخمسون سنة ومناقبه وكراماته ومزاياه لا تحصر والله اعلم

خاتمة فى ذكر الاشراف قبر المشهورين بالاماكن اعلم ان المسجد القريب
من الطريق به راس الغمر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط
وبحارة الحسينية المشهورة طائفة من الاشراف الحسينية عرفت بهم
قدموا من الحجاز فى ايام الكامل فنزلوا خارج باب النصر بهذه الامكنة وبها
قبر امير مكة السيد الشريف شمس الدين ابن السيد الشريف زين الدين
ابو بكر القباب العريان وهناك مسجد على الطريق بالقرب من زقاق المراغة
به قبور السادة الاشراف الحسينيين وبالقرب من تربة الملك الظاهر بيدرقوف
قبور قديمة وفيهم قبر مكتوب عليه زينب بنت احمد بن عبد الله بن جعفر
الصادق بن محمد بن على وهو محمد بن الحنفية وقد وقع فيه نزاع واما قبر
زينب بنت جعفر الصادق وزينب ابنة على اخت رقية فصحيح وهناك
تربة الشيخ الصالح الشريف بدر الدين الاسمر فراش ابى السعود بن ابى العشائر
وهو ربما جهة الجامع الازهر قبليه حارة العبيدية التى عرفت بالبرقية
مكتوب على هذه المدرسة على الطريق هذا مشهد قبر السيد الشريف معاذ
ابن داود الحسينى وجده داود بن محمد بن عمر بن الحسين بن على بن ابى
طالب وقبل ذلك بين حارة الديلم وحارة الروم صورة قبر بين البيوت
يقال ان فيه يحيى بن عقب بن الحسين وفيه نزاع وفى مشهد سكينة بها

المدفونان بالحسينية الغمر بن عبد الله المحض

زينب بنت احمد بن عبد الله بن جعفر

زينب بنت جعفر وزينب بنت على

السيد معاذ بن داود الحسينى ثم

السيد يحيى بن عقب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1